



السبت 2 يوليو 2022 05:22 م
بقلم: أحمد مصطفى

تهفو القلوب إلى بيت الله الحرام، وتتطلع الأعين إلى النظر إليه من كل حدب وصوب، وتلهج الألسن بالرجاء إلى رب السموات والأرض أن يرزقها الوقوف على ربوع عرفات.

يود كل مسلم أن يوفقه الله سبحانه للوقوف على عرفات يناجي عليه ربه، ويسكب الدمعات، متمنيا أن يعود مغفور الذنب.

وقد أقبلت الشهور الحرم بنفحاتها وعبيرها الذي يزكي النفوس ويصفي القلوب، وقد ارتفعت الهتافات مدوية في السموات والأرض (لبيك اللهم لبيك).

الواقع أنه لا يمكن لكل مسلم الوقوف بعرفة، لكن بيدي كل مسلم أن يهفو بقلبه مع الواقفين بعرفة، فينافسهم في عمل الصالحات، واجتناب المحرمات، فيصدق فيه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: {ما العمل في أيام العشر أفضل من العمل في هذه قالوا ولا الجهاد قال ولا الجهاد إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشيء} (رواه البخاري في صحيحة من حديث ابن عباس رضي الله عنهما).

إن المسلم في هذه الأيام يستطيع أن ينال المغفرة من رب الكون كما نالها كل حاج، وذلك إذا أقدم على العمل الصالح، ومنها:

1- قراءة القرآن وذكر الرحمن، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): {افْرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ} (رواه مسلم)

2- المحافظة على الصلاة، قال تعالى: {خَافِطُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ} (البقرة 238).

3- سرور تدخله على قلب مسلم فتطرد عنه جوعا، وتقضي عنه ديناً، يقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): [ما من إمام يغلق بابه دون ذوي الحاجة والخلة والمسكنة إلا أغلق الله أبواب السماء دون خَلته وحاجته ومسكنته] (رواه أحمد عن عمرو بن عمرو بن مرة الجهني).

4- تمشي في قضاء حوائج الناس، وتصلح بين المتخاصمين، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم ص): [من نَقَسَ عن مؤمن كربة نَقَسَ الله عنه كربة من كرب يوم القيامة] (رواه مسلم عن أبي هريرة).

5- الصيام وقيام الليل وتكثر من الصدقة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [ما منكم من أحدٍ إلا سيكلمه الله، ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم، فينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، فينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرّة] (في الصحيحين).

6- بر الوالدين وصلة الرحم، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): [من سره أن يمد له في عمره، ويوسع له

في رزقه ، ويدفع عنه ميتة السوء ، فليثق الله وليصل رحمه [رواه البزار والحاكم عن علي كرم الله وجهه].

7- غص البصر وكف الأذى وحفظ اللسان، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبِينًا﴾ [الأحزاب:58].

8- حسن التبعل وحسن النفقة على الأهل، قال تعالى: ﴿لِيُنْفِقُوا ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا﴾ [الطلاق:7].

ولا تقتصر هذه الأيام على الأعمال الصالحة فحسب، بل وجب على المسلم أن يدفع الضرر فلا يؤذي إنسانا ولا حيوانا، ولتشبع الرحمة من قلبه حتى تظل رصيد له في حياته.

لقد جاءت شريعتنا الغراء لرفع الضرر، ليس عن المسلمين فحسب، وليس على الناس فقط، بل رفعت الضرر عن كافة المخلوقات على ظهر الأرض، بل لا نكون مبالغين إن قلنا عن الكون كل الكون بما فيه ومن فيه.

إلا أن بعض المسلمين يقع في هذه الأمور فلا ينظر إلا لمصلحته وذويه، وهذا ما يتنافى مع القيم الربانية التي أوجبها في الحج، ف نجد منهم من يسعى إلى الحصول على تأشيرة الحج بالرشوة أو الالتفاف على القانون، أو اخذ حق الغير، وهذه من الأضرار التي يقع فيها المسلم.

تشهد ساحة الحج الملايين من الناس التي جاءت مليئة لله رب العالمين، فتجد الغضب وقد تملك من البعض، و قد يسوء خلق بعض الناس خاصة في الزحام الشديد، فتجده يخرج عن المألوف فيضرب البعض بالكلمات أو التصرفات.

بل من الأضرار أيضا أنك تجد البعض لا يعتني بنظافته الشخصية، فيلقى بالمهمات في أي مكان، ويأكل ويشرب بالطريقة التي تؤدي الآخرين، ويلوث أماكن الوضوء وقضاء الحاجة، قال رسول الله (ص صلى الله عليه وسلم): [انفوا اللاعنين: الذي يتخلى في طريق الناس، وفي ظلهم] [رواه مسلم عن أبي هريرة].

فعلى المسلم أن يأخذ بكل الأسباب التي تمنع من الإصابة بالمرض أو نقله للغير خاصة أن الحج يجمع أطراف مختلفة من البشر.

وديننا يسر لا عسر فيه، وقد أباح لنا المحظورات عند الضرورات، فلا يجوز لمسلم من باب حرصه على أداء السنن والنوافل أن يرتكب المحظورات والكبائر، ولقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب أن يزاحم الناس على الحجر حتى لا يؤدي أحدا.

وما يجب على الحاج من دفع الضرر يجب على كل مسلم في كل مكان يوجد فيه أن يحرص على نفسه وعلى الآخرين، فلا يكن مصدر للقلق والآلام.

فأين أنت من الله في هذه الأيام؟

أين أنت من التعرض لنفحات رحمة الله في أيام العشر؟

أين أنت من التوبة النصوح في الأيام العشر؟

أين أنت من تحسين الأخلاق في أيام العشر؟

أين أنت من إعداد الأضحية؟

وأسوق إليك وصية محمدية لتعينك على رسم أهداف، وتحدد مستهدفاتك من هذه الأيام العشر التي لربما لا تعود عليك مرة أخرى.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [اطْلُبُوا الْخَيْرَ دَهْرَكُمْ ، وَاهْتَرَبُوا مِنَ النَّارِ جُهْدَكُمْ ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ لَا يَتَأَمَّ طَالِبُهَا وَإِنَّ النَّارَ لَا يَتَأَمَّ هَارِبُهَا ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ مُحَقَّقَةٌ بِالْمَكَارِهِ ، وَحَصْرَ مَوَارِدِهَا التَّوْمُ ، وَإِنَّ الدُّنْيَا مُحَقَّقَةٌ بِاللَّذَابِ وَالشَّهَوَاتِ فَلَا تُلْهِيَنَّكُمْ شَهَوَاتِ الدُّنْيَا وَلَدَائِهَا عَنِ الْآخِرَةِ ، إِنَّهُ لَا دُنْيَا لِمَنْ لَا آخِرَةَ لَهُ ، وَلَا آخِرَةَ لِمَنْ لَا دُنْيَا لَهُ ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَبْلَغَ فِي الْمَعْدِرَةِ وَبَلَغَ الْمَوْعِظَةَ ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَلَّ كَثِيرًا طَيِّبًا لَكُمْ فِيهِ سَعَةٌ ، وَحَرَّمَ خَبِيثًا فَاجْتَنِبُوا مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ، وَأَطِيعُوا اللَّهَ ، فَإِنَّهُ لَنْ يَجِلَّ اللَّهُ شَيْئًا حَرَّمَهُ وَلَنْ يُحَرَّمَ شَيْئًا أَحَلَّهُ ، وَإِنَّهُ مَنْ تَرَكَ الْحَرَامَ ، وَأَكَلَ الْحَلَالَ أَطَاعَ الرَّحْمَنَ ، وَاسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا ، وَاجْتَمَعَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ هَذَا لِمَنْ أَطَاعَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ] (رواه البيهقي في " الزهد " (2 - 90/1).

